

حوار هاتف المغيّب: سعيد علوش (و) محمد برادة



محمد برادة

الوجه والقفا.. أو انتصار المهزومين... أصل



سعيد علوش

يقلم: سعيد علوش

الاسما محالبا على الصعيد الثقافي العربي، قبل المغرب، بوصفه رئيسا لاتحاد كتاب المغرب، أستاذًا جامعيًا، تخرّج على يديه أفواج من مثقفي وأبناء المستقبل، ومثقفا بنى قيمته أساسًا، منذ الستينات...

س. علوش: ولكنك نسيت أن تعمم كل كراكيزك وعلى الرأي العام الذي تجله بانه القائل عن ترجمتك (درجة الصفر في الكتابة) بانها: (لا تحف في استفغاليا للفرائ العربي وحطها من قيمته عند حد: فمن كذات أسطر (نعم!) بتكلمها، إلى قلب معانيها الفاحشة الأخرى التي تتجاوز المستوى القاموسي - اللغوي أحيانا كثيرة إلى المستوى التاريخي الثقافي بوجه عام...

م. برادة: ألم تتذكر يوما قولتي يا بني صاحب مدرسة... س. علوش: أه... أتذكر... إنها مدرسة مشافعين ونظامين... فتوح من خياشيمهم رائحة إلهام عبقرية (بولغوان)، مشروب العسرين...

م. برادة: ياما دعوناك لتكون عضويا فرفضت فالآن نحن وراك بالمرصاد، والزمن طويل، إنك تمنع لنفسك قيمة أكثر من المطلوب، فنحن الآن لا نرضى إلا برأسك.

س. علوش: أعرف أن رأسي كان مصدر إزعاج لكم منذ 1976، فقد اشتغلتم مع نفس أندري مكايل الذي اشتغلتم معه، وكنتم من أوكل له محمد بليشير - رئيس القسم آنذاك - أمر قراءة رسالتي الفرنسية، فلم تجبو مانعا من التحاقي بالقسم، لكنني لم أكن طوع البنان وسهل الإبتداع، فلم تتوقف المؤامرات والإبتداعات، فاعتنقتا طريقة (كم من حاجة قضيناها بتركها) وبعد ذلك كانت أطروحة 1982، التي نزلت عليكم كالصاعقة، وتواتت علينا الأحداث التي أقضت مضجعكم...

م. برادة: إنني لم أترك مناسبة تمر دون أن أنال منك: مؤتمر اتحاد كتاب بدمشق/ لقاء الرواية بفاس/ اتحاد الكتاب العرب بالبيضاء/ ثلاثون سنة من البحث الجامعي بالرباط/ لقاء طنجة

م. برادة: يظهر أن كركوزي أثارك تدري الآن لماذا تزدهر الدمى المتحرك فأتا أتفرج عليكما معا وعلى صحافة الغضائج وجمهورها وسيخلولي القسم والساحة، لأصول فيها وأجول بعربات لعبة نسياني...

س. علوش: إن ثقافة صاحبك المتخرج من سجن القنيطرة لتبهرتني، كيف يتحول المقومع إلى قاصع من أجل لقمة عيش حافية؟

م. برادة: ألم تتذكر يوما قولتي يا بني صاحب مدرسة... س. علوش: أه... أتذكر... إنها مدرسة مشافعين ونظامين... فتوح من خياشيمهم رائحة إلهام عبقرية (بولغوان)، مشروب العسرين...

م. برادة: ياما دعوناك لتكون عضويا فرفضت فالآن نحن وراك بالمرصاد، والزمن طويل، إنك تمنع لنفسك قيمة أكثر من المطلوب، فنحن الآن لا نرضى إلا برأسك.

س. علوش: أعرف أن رأسي كان مصدر إزعاج لكم منذ 1976، فقد اشتغلتم مع نفس أندري مكايل الذي اشتغلتم معه، وكنتم من أوكل له محمد بليشير - رئيس القسم آنذاك - أمر قراءة رسالتي الفرنسية، فلم تجبو مانعا من التحاقي بالقسم، لكنني لم أكن طوع البنان وسهل الإبتداع، فلم تتوقف المؤامرات والإبتداعات، فاعتنقتا طريقة (كم من حاجة قضيناها بتركها) وبعد ذلك كانت أطروحة 1982، التي نزلت عليكم كالصاعقة، وتواتت علينا الأحداث التي أقضت مضجعكم...

م. برادة: إنني لم أترك مناسبة تمر دون أن أنال منك: مؤتمر اتحاد كتاب بدمشق/ لقاء الرواية بفاس/ اتحاد الكتاب العرب بالبيضاء/ ثلاثون سنة من البحث الجامعي بالرباط/ لقاء طنجة

نستطيع إستعدادا السلطة عليه، لانشفاننا الحالي بتسخير مترجمين لروايته القيمة تلك... الرواية...

التي نخاف عليها من النسيان في العربية، فلاد من غزو (بواتيه) واستعادة (سرقسطة) فنحن نسخر كل نفرغنا في خدمة عمقنا الفزبولجي... والإبداعي، فالإجهاض... يلاحق.. أشياءا النيمة. لهذا ترى بأن ما كتب عن (عبيتنا) يفوق في حجمه ما روينا عن مرحومتنا، وهذا ما يفسر عنوانيتنا نحو المثقفين باستعداد كراكيزنا عليهم.

س. علوش: أحترم سوادويتك العقيمة، وتسخيرك للثقافي والحزبي ووركوك القضايا الصبورية الخاسرة، ولكنني أشفق عليك من سنك وإساعة وقتك في الماهاترات وهذا لا يتناقض مع أصولك في اللعبة (البيتمة) أنسيت أنك كنت من إستعديت علينا السلطة في مقال «مواطن إلمشيلي» وقبلها قرأت أخطاء (حاجز الحج) فالقراءة الأثمة دينك.

م. برادة: إنك بهذا تتلافى الرد على كراكيزنا.

س. علوش: إنها كراكيز لا تنفع إلا إلى التسالية وأنا لا أرد على المعينات بقدر ما يهمني توضيح قفاها، أنسيت أنني ناقد موضوعات، وأرحب بكل نقد ما دمت أعلم وأتعلم، لذلك فلاد من التعرف على حوافز القفا أولا... وأي قفا...

2 - وجه القفا

م. برادة: لوذهب توماس إلى محرقة الموتى لحضود ماتم عالم أحياء كان قد طرد من الجامعة ومن أكاديمية العلوم، واتجنب تحول الاحتفال إلى مظاهرة، فقد منعت الإشارة إلى ساعه إهراق الجثة في أوراق النسي، ولم يعلم الأقرباء إلا في آخر لحظة أن اللقيد كان سيحرق في السادسة والنصف صباحا.

م. برادة: وجد توماس مشقة في فهم ما كان يجري وهو ينخل قاعة المحرقة، كانت القاعة مضاءة وكانت استوديو للتصوير السينمائي، وثقت حواليه بنهضة فلعج ثلاث كاميرات في ثلاثة

«والتاريخ خفيف خفة حياة الفرد، خفيف بشكل فادح، خفيف كزغبة، كثرة غبارطائرة، كشيء سيخفي غدا»

فكر توماس مرة أخرى بنوع من الصنن، يشبه حب، في الصحافي ذي القوام الطويل المحنوب. لقد كان ذلك الرجل يتصرف وكان التاريخ ليس مسودة صورة، وإنما لوحة مكتملة، كان يتصرف وكان ما يفعله يجب أن يتكرر مرات لا يحصى عددها في الرجوع الأبدى، وكا وثقا بالا يرتاب في ما يأتي من الأعمال وكان مقتنعا بأنه على حق ولا يرى في ذلك إمارة على نهن محنوب، بل علامة من علامات الفضيلة.

كان يحيا في تاريخ غير تاريخ... في تاريخ لم يكن (أو لا يعني أنه) مسودة صورة... (كونديرا): «خفة الكائن التي لا تمتلئ»

1 - قفا الوجه:

س. علوش: ما قد مرعد من الزمن على كتابة مقالكم القحجي عنا - على صفحات المحرر الثقافي - (أيام كان التحرير مطلبيا، أما وقد إتضححت «الطريق» فإننا ننتظر منكم نقدا يتفرض عنا غبار ما بعد الإيديولوجيا).

م. برادة: أتذكر أن ذلك كان ردا متهورا مني، على نقدكم كتابي عن مندور - وقد نقل مقالكم معتقلا في الجريدة، قبل أن يفرج عنه أو أرد عليه بعد أسبوع على ظهوره - وكما تعلم ففي مكتبكم الشخصية نسختين من كتابي بإهدائي الحان. يوم كانت كل النوايا تستهدف اجتهاد القاديين الجدد...

س. علوش: نحن الآن على مشارف عقرب آخر، وأنت الآن خمسيني فما المستجد؟

م. برادة: الآن أنا أدير مدرسة للكراكيز، ولم أعد بحاجة إلى إعلان الحرب بنفسي، ألم نقرأ ملحق الاتحاد (ع. 356)؟ فكاتب العمود الافتتاحي أنا ولي نعمته - في السجن يوم سارعت بنشر سلخه لجلدي، بدار النشر المغربي